الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في اللقاء مع السّلُطات وممثّلي المجتمع المدنيّ والسّلك الدّبلوماسيّ

في "المسرح الوطنيّ الكبير" – ليما (Lima)

الأربعاء 11 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

السّيّدة رئيسة الجمهوريّة،
أصحاب المعالي والسّعادة،
سيّداتي، سادتي،

أنا سعيدٌ من كلّ قلبي أن أعود إلى البيرو. وأشكركِ، السّيّدة الرّئيسة، على كلمات التّرحيب الودّيّة التي وجّهتِها إليّ. وأعبّر أيضًا عن شكري على الدّعوة الكريمة لزيارة هذه الأرض العزيزة، والشّكر الموصول لجميع الذين أعدّوا لها، وأتاحوا لي فرصة اللقاء مع جماعات المؤمنين من مناطق مختلفة في البلاد.

تحمل عودتي هذه بالنّسبة إليّ معنى خاصًّا جدًّا. فعلاقتي بالبيرو بدأت قبل أن يُوكل إليّ الرّبّ يسوع أبرشيّة تشيكلايو (Chiclayo) بوقت طويل. على مدى سنوات، شاركت حياة شعبها، وأصغيتُ إلى همومه، وتعلّمتُ من إيمانه. فتح لي كثيرون أبواب بيوتهم، وشاركوا معي مائدتهم – بالطّبع بعض أطباق السّيفيتشي (ceviche) اللذيذة – وجعلوني أشعر بأنّني واحد منهم. في سنة 2015، حصلت على الجنسيّة البيروفيّة. عبّر ذلك الحدث عن رابطة أخذ هذا الشّعب ينسج خيوطها في حياتي منذ زمن بعيد. واليوم، أدرك كم بقي من هذه الأرض في داخلي، وكم أنّ جزءًا من تاريخيّ الشّخصيّ هو أيضًا ينتمي إليكم.

أعود اليوم كخليفة بطرس، الذي دُعي إلى خدمة الكنيسة الجامعة. من هذه المسؤوليّة، أرى في تلك السّنوات جزءًا من المسيرة التي كوّنني الرّبّ يسوع من خلالها راعيًّا. ولو أُتيح لي أن أعيش تلك السّنوات من جديد، لعشتها بفرح،

للبيرو تاريخ عريق يمتدّ آلاف السّنين، كوّنته شعوب متعدّدة اللغات والتّقاليد. ولا يزال جزء من هذا التّاريخ يُروى بلغات الكيتشوا (quechua) والأيمارا (aimara) ولغات منطقة الأمازون. ولهذا التّاريخ انضمّ، على مرّ القرون، إرث آخر، من بينها الأفريقيّة البيروفيّة والآسيويّة البيروفيّة، اللذان أسهما أيضًا في تكوين هويّة البلد. وقبل نحو خمسمائة سنة، فتح إعلان الإنجيل فصلًا حاسمًا من هذا التّاريخ. كما ذكّرنا البابا بندكتس السّادس عشر: "من لقاء هذا الإيمان مع الشّعوب الأصليّة، وُلدت الثّقافة المسيحيّة الغنيّة لهذه القارّة" (*كلمة في افتتاح المؤتمر العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة*، 13 أيّار/مايو 2007). ترسّخ الإيمان بعمق في هذه الأراضيّ، ووجد تعبيرًا عنه في تقاليدها وفي أعمال المحبّة التي لا تُحصى. يكفي أن نتذكّر أنّ أوّل زهرة للقداسة في أمريكا اللاتينيّة حملت اسم وردة (Rosa)، ووردة (Rosa) كانت من البيرو.

مناطق البيرو تحافظ على تقاليدها الخاصّة، وتُسهم كلّ واحدة منها بشيء مميّز في الحياة الوطنيّة. وَحدة الشّعب تتعزّز عندما تجد هذه الاختلافات مكانها، ويسهم كلّ إنسان انطلاقًا من تاريخه وقناعاته. ولا تزال مظاهر التّضامن اليوميّ حاضرة في البيرو: كالأعمال الجماعيّة التي يتعاون فيها الجيران لإنجاز عمل يعود بالنّفع على الجميع، والمساعدة المتبادلة بين العائلات في أوقات الصّعاب، وكرم الضّيافة الذي لمستُه مرارًا. في هذه الأعمال نكتشف طريقة محبّة الوطن، التي تَظهر قبل كلّ شيء في الاهتمام بالذين يسكنونه.

محبّة شعبٍ ما تعني أن نتمنّى أن يتمكّن جميع أبنائه من أن يعيشوا بكرامة، وأن نهتمّ بشؤونه، ونكون مستعدّين لأن نقدّم شيء من ذواتنا من أجل خيره. إنّه شعور تعلّمتُ أن أفهمه بشكلٍ أفضل بفضلكم، وأريد اليوم أن أشاركه مع الذين يتحمّلون مسؤوليّات عامّة.

السّيّدة الرّئيسة، أصحاب المعالي والسّعادة: هذا الاهتمام بخير الآخرين يتجسّد بصورة رائعة في الخدمة العامّة. ذكّر البابا فرنسيس، الذي زار هذه الأرض العزيزة سنة 2018، بأنّ السّياسة "هي دعوة في غاية النّبل، وهي من أثمن أشكال المحبّة، لأنّها تسعى للخير العام" (إرشاد رسولي، *فرح الإنجيل*، 205). الحياة الدّيمقراطيّة تجمع أناسًا مختلفين في قناعاتهم وتطلّعاتهم، لكنّهم متّحدون في مصيرٍ وطنيّ واحد. والمؤسّسات توفّر قنوات يمكن من خلالها التّعبير عن هذه الاختلافات ما يُتيح إجاد مسارات نحو التّفاهم. والقرارات العامّة تطال أيضًا الذين يعيشون بعيدًا عن الأماكن التي تُتّخذ فيها هذه القرارات. هذا الأمر يجب ألاّ يتمّ تجاهله إطلاقًا.

لكي نتعرّف إلى احتياجات الذين يعيشون بعيدًا، يجب أن نبدأ ونصغي إليهم. أتذكّر أحاديث بدت بسيطة في ظاهرها، لكنّها كشفت عن صعوبات تعانيها إحدى العائلات، أو عن آمال جماعة بأكملها. في بلد يتكلّم النّاس فيه لغات كثيرة، فإنّ الإصغاء يعني أيضًا أن يتمكّن الجميع من أن يعبّروا عن أنفسهم ويفهمهم الآخرين. فالذين يقصدون المؤسّسات ينتظرون أن يجدوا من يُصغي إليهم، وأن يفهموا القرارات التي تتعلّق بهم، وأن يجدوا من يستطيعون التوجّه إليه بثقة. فخلف الملفّات والمعاملات الإداريّة، أو الأرقام المجرّدة في التّعداد السّكانيّ الوطنيّ، هناك وجوه حقيقيّة تنتظر أجوبة يتوقّف عليها جانب كبير من طمأنينتها.

الإصغاء يتطلّب صبرًا خاصًّا عندما نواجه خلافات أو اختبارات مؤلمة. مرّت البيرو أيضًا بأوقات عصيبة وضعت العيش معًا بين سكّانها موضع اختبار. أحداث الماضي تستحقّ أن نتعامل معها بعدلٍ وحساسيّة، ونترك مجالًا حتّى ينموّ الوفاق، ويمكن مواجهة الاختلافات باحترام. فالحياة الدّيمقراطيّة تقتضي أن نعترف بأنّ لا أحد يمتلك جميع الأجوبة، وأنّ الاختلافات لا تمنع أن نتشارك الاهتمام الصّادق بخير البلاد. أودّ أن أشجّع الجميع على تنمية الصّدق والاستقامة والاستعداد للقاء، وهي صفات تُعزّز الثّقة بين النّاس، وتمنح الحياة المؤسّساتيّة متانتها.

بالنّسبة إلى العائلات، السّلام له معنى ملموس جدًّا: أن يخرجوا ويذهبوا إلى العمل من دون خوف، وأن يعتنوا بأبنائهم، ويعودوا إلى بيوتهم مطمئنّين. إنّها تطلّعات بسيطة، ويجب ألاّ يُحرَم منها أحد. الكنيسة تعرف الألم الذي يسبّبه العنف، وتريد أن تبقى قريبة من الذين يعانون منه، وتشجّع جهود جميع الذين يعملون على حماية حياة النّاس وكرامتهم وحقوقهم، بالقانون والعدل.

إعالة العائلة بكرامة هي أيضًا جزء من هذا السّلام اليوميّ. أفكّر في الذين يزرعون الأرض، وفي الصّيّادين الذين

الرّغبة في البحث عن الحقيقة تبدأ بالتجلّي في وقت مبكر جدًّا، بالأسئلة التي يكتشف بها الطّفل العالم. والمدرسة القادرة على أن تقبل هذا البحث يمكنها أن تفتح أمامه آفاقًا كانت تبدو بعيدة المنال، وأن تساعده على اكتشاف قدراته الخاصّة. أفكّر بشكرٍ وعرفان في المعلّمين في مختلف مناطق البيرو، الذين يرافقون هذا الاكتشاف وينقلون إلى تلاميذهم قيم أرضهم، حتّى يتعلّموا أن يعرفونها ويحبّونها. غير أنّ الآفاق التي تنفتح في الصّفوف الدّراسيّة يجب أن تجد فيما بعد، فرصًا حقيقيّة لتحقيقها. أوجّه كلمة مودّة إلى الشّباب، ولا سيّما الذين يبحثون عن عملهم الأوّل أو يستعدّون لتحمّل مسؤوليّات جديدة. لنلتزم حتّى يتمكّنوا من تنمية مواهبهم ويضعونها بسخاء في خدمة الآخرين، ولا سيّما الأشدّ احتياجًا.

عندما يمرض إنسان أو يحتاج إلى رعاية مستمرّة، تتغيّر أيضًا حياة المحيطين به. مَن رافق شخصًا عزيزًا في مرضه يعرف كم هو مهمّ الحصول على الرّعاية الطّبيّة في الوقت المناسب، والحضور الودود، وكلمة التّعزية. أفكّر في المسنّين، والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصّة، والمتألّمين من الوحدة والعزلة أو من صعوبات تتعلّق بالصّحّة النّفسيّة. عائلات كثيرة تتحمّل هذه المهمّة بصمت، وغالبًا مع تضحيات كبيرة. أشجّع السُّلطات على أن تعزّز هذا التّفاني، وتقدّم لهم تسهيل الوصول إلى الخدمات الصّحّيّة، وتعزّز الطّبّ الوقائيّ. فالذين يكرّسون طاقاتهم للعناية بالآخرين يحتاجون هم أيضًا إلى من يعتني بهم.

أفكّر أيضًا في نساء كثيرات من البيرو أسهمن في إدارة موائد الطّعام الشّعبيّة والمطابخ الجماعيّة، وفي اللواتي يسهمن في خير البلاد، بمهنهنّ ومسؤولياتهنّ العامّة. ليَتَمَكّنّ جميعهنّ من تنمية قدراتهنّ بحرّيّة، والمشاركة مشاركة كاملة في جماعاتهنّ، والعيش متحرّرات من العنف ومن كلّ شكلٍ من أشكال الاستغلال.

في البيرو، تشكّل أنهار الأمازون، ومرتفعات الأنديز، والسّاحل البحريّ الممتدّ، ملامح حياة جماعات عديدة وعمل ساكنيها. استغلال موارد هذه المناطق، بالزّراعة أو بصيد الأسماك أو بالتّعدين، يتطلّب العناية بالطّبيعة واحترام الجماعات التي تعتمد عليها (راجع رسالة بابويّة عامّة، *كُنْ مُسَبّحًا*، 183). معرفة خصائص كلّ أرض يسمح لنا بأن نستبق أخطار الظّواهر الطّبيعيّة، ونحمي السّكّان بصورة أفضل. التّضامن الذي يُظهره شعب البيرو أمام حالات الطّوارئ يستحقّ أن تقابله مؤسّسات تتحلّى بالالتزام نفسه، وقادرة على الوقاية والتّدخّل في الوقت المناسب عندما تكون حياة إنسان معرّضة للخطر.

العِلم والتّكنولوجيا يساعدان لنستبق كثير من هذه الأخطار. وتقدّمهما يتيح لنا أيضًا أن نحسّن الرّعاية الصّحّيّة ونقرّب الفرص التّعليميّة من الجماعات النّائية. الذّكاء الاصطناعيّ يوسّع هذه الإمكانات، ويغيّر طريقتنا في العمل والعلاقة فيما بيننا. كما ذكّرتُ في الرّسالة البابويّة العامّة "الإنسانيّة الرّائعة"، هذه القدرات الجديدة تتطلّب التّمييز والتّوجيه المسؤول نحو الخير العام (راجع رقم 5). لتصل منافعها إلى الجميع، وليبقَ تطوّرها في خدمة كرامة الإنسان. من الضروريّ أيضًا أن يكون هناك ضمانات قانونيّة مناسبة للوقاية من التّعدّيات المحتملة، وحماية الأشخاص من عواقبها.

حماية البيئة والاستخدام المسؤول للتكنولوجيّات الجديدة يتطلّبان أيضًا التّعاون بين البلدان. بفضل موقع البيرو في منطقة الأنديز والأمازون، وانفتاحها على المحيط الهادئ، فهي ترتبط بعلاقات مع الأمم المجاورة وشعوب القارّات الأخرى. فكثير من المسائل التي تؤثّر في حياة سكّانها، من حماية البيئة إلى حركات الهجرة، تجد إجابات أفضل لها بالحوار والتّعاون.

من جهة أخرى، أفكّر في أهل البيرو الكثيرين الذين يعيشون خارج البلد، وبينما يبنون حياتهم في أراضٍ أخرى، يحافظون على مودّتهم لعائلاتهم ويسهمون في مجتمعاتهم الأصليّة. في مدن بعيدة جدًّا، لا تزال صورة سيّد المعجزات (Señor de los Milagros) تجمع أهل البيرو الذين يجدون في هذه التّقوى وسيلة للحفاظ على روابطهم بأرضهم. أنا نفسي رأيت روما ترتدي اللون البنفسجيّ! إذ لا تقلّل المسافة بالضّرورة المحبّة للوطن، بل أحيانًا تسمح لنا بأن ندرك بوضوح أكبر كم تلقّينا منه. الذين يأتون إلى البيرو يحملون معهم أيضًا قصصًا وآمالًا تستحقّ التّرحيب والاحترام. ومن قصصهم ندرك أنّ العلاقات بين البلدان لها انعكاسات ملموسة جدًّا على حياة العائلات.

الحروب والتّوتّرات التي تعصف بشعوب كثيرة تتطلّب دبلوماسيّة صبورة، تحافظ على الحوار مفتوحًا، وتحترم القانون

في هذه الرّوح، روح التّعاون، تندرج العلاقات بين البيرو والكرسيّ الرّسوليّ. الدّستور في البيرو يعترف بالكنيسة الكاثوليكيّة كعنصرٍ مهمّ في التّكوين التّاريخيّ والثّقافيّ والأخلاقيّ للأمّة، وينصّ على تعاون الدّولة معها، في ظلّ استقلال كلّ منهما، مع احترام الدّيانات الأخرى (راجع المادّة 50). وإذ تدرك الكنيسة هذا الاعتراف، تريد أن تستمرّ في تقديم الرّسالة التي تلقّتها إلى شعب البيرو: إعلان الإنجيل، ومرافقة المتألّمين، وخدمة كرامة كلّ إنسان. هذا الالتزام يتجلّى في جماعاتها المسيحيّة، وفي أعمالها التّربويّة والرّعاية الاجتماعيّة، وفي المؤمنين العلمانيّين الكثيرين الذين بدافع إيمانهم، يشاركون في حياة البلد بمهنهم ومسؤوليّاتهم المدنيّة. لتستمرّ هذه العلاقة في التطوّر في ظلّ الاحترام المتبادل، وتسعى دائمًا إلى خير جميع أبناء البيرو.

أيّتها السّيدات، وأيّها السّادة، هناك طرق كثيرة لخدمة البيرو. أشكر الذين يقومون بذلك بمؤسّساتهم، وجميع الذين يسهمون، بعملهم اليوميّ، في خير جماعاتهم. تلقّيتُ منكم الكثير. هناك وجوه وأحاديث وأعمال مودّة لا تزال ترافقني، حتّى بعد مرور سنوات طويلة. من كرسيّ بطرس، أريد أن أبادلكم مودّة كثيرة بصلاتي وقربي منكم. وأودّ أيضًا أن أقترح عليكم تعليم الكنيسة الاجتماعيّ، كمساعدة لإنارة جهود جميع الذين يعملون من أجل خير هذه الأمّة وتوجيهها.

في بئر القدّيسة روزا دي ليما (Rosa de Lima)، أوكَلت أجيال من أهل البيرو طلباتها وآمالها. اليوم، أودّ أنا أيضًا، من هنا، أن أضع صلاتي في ذلك البئر المبارك. بشفاعة سيّدتنا مريم العذراء الكلّيّة القداسة، والقدّيسة روزا، وجميع قدّيسي هذه الأرض وطوباويّيها، أسأل الله أن تساعدكم محبّة المسيح لتروا في كلّ إنسان من البيرو أخًا أو أختًا، وتجدوا في كلّ واحد منهم سببًا إضافيًّا لمحبّة وطنكم. ليبارك الله البيرو وجميع سكّانها. شكرًا جزيلًا.

****

2026 نايكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana